



جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات



UNIVERSITY OF ALGIERS 2 - ABULKACEM SAADALLAH
LABORATORY OF APPLIED LINGUISTICS
AND LANGUAGE TEACHING



ISSN: 2588-1566

المجلد 07 / العدد 01 - جوان 2023

ISSN: 2588-1566

المجلد 07 / العدد 01 - جوان 2023

المجلد 07 / العدد 01 - جوان 2023

APPLIED LINGUISTICS

Scientific Journal specialized in Applied Linguistics

Applied Linguistics

Vol 07 / ISSUE 01 - JUNE 2023

المجلد 07 / العدد 01
جوان 2023

Vol 07 / ISSUE 01
JUNE 2023

جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر (02)
مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات

اللسانيات التطبيقية

مجلة علمية محكمة ومصنفة مختصة في اللسانيات التطبيقية

المجلد 07 / العدد 01

جوان 2023

مجلة اللسانيات التطبيقية

مجلة علمية دولية محكمة و مصنفة تعنى بالأبحاث و الدراسات في ميدان اللسانيات التطبيقية و مجالاتها

تصدر عن مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات

بجامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 02

ISSN : 2588 - 1566

EISSN : 2773 - 2517

الرئيس الشرفي: بومعيزة سعيد

المديرة المسؤولة: تزروتي حفيظة

رئيسة التحرير: تزروتي حفيظة

الهيئة الاستشارية

بوعياذ دباغ سيدي محمد (الجزائر)	حفيظة تزروتي (الجزائر)
أيت عبد السلام رشيدة (الجزائر)	بوسكين هندة (الجزائر)
قادري أمين (الجزائر)	أكتوف عبد الرحمن (الجزائر)
مزاري عبد القادر (الجزائر)	خاين محمد (الجزائر)
مصرني أمين (الجزائر)	بلخير عمر (الجزائر)
الكردي عبد العزيز (تونس)	مفلاح عبد الله (الجزائر)
محمد جواد حبيب (مصر)	الوحيش علي (ليبيا)
الجبالي ماهر فؤاد (مصر)	دقسي محمد (الأردن)
الخميس علي عبد الأمير عباس (العراق)	عمايرة حليلة (عمان)
الربيعي سامي ماضي (مصر)	نعمان الصالح (الملكة العربية السعودية)
الزاوي رشيدة (المغرب)	أبو عمشة خالد (الأردن)
العبودي ضياء غني (العراق)	ناصر بن بناجي (تيازة)
الحضراوي العربي (المغرب)	شياري إيزابلا (إيطاليا)
الفلاحي أحمد علي إبراهيم (العراق)	تاتاروفسكا أوليسيا (أوكرانيا)
المخيني فاطمة (عمان)	لوقرو دونيس (فرنسا)
روهاتش أوكسانا (أوكرانيا)	

محكمو العدد

بوعيا دباغ سيدي محمد (الجزائر 02)	بوسكين هنده (الجزائر 02)
آيت عبد السلام رشيدة (الجزائر 02)	خليفة دليلة (الجزائر 02)
سعد الدين أمينة (مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية - الجزائر)	وعزيب سميرة (المجمع الجزائري للغة العربية)
جماح فتيحة (الجزائر 02)	أغادير وريدة (الجزائر 02)
أورابح أمال (الجزائر 02)	بوشريف نبيلة (الجزائر 02)
طالبي ياسمين (الجزائر 02)	أسابع سهيلة (الجزائر 02)
عميروش حورية (الجزائر 02)	بلقاسمي مليكة (الجزائر 02)
أكتوف عبد الرحمن (الجزائر 02)	ميدني طيبة (الجزائر 02)
نواح محمد (الجزائر 02)	حجاب ياسين (الجزائر 02)
سعدون أحمد (الجزائر 02)	عجاي ياسين (الجزائر 02)
قادري أمين (الجزائر 02)	طهراوي فضيلة (الجزائر 02)
بن عيشة فاطمة الزهراء (الجزائر 02)	ريحاني لزهاري (الجزائر 02)
مغنوش أميرة (الجزائر 02)	بلقاضي رزيقة ليلى (الجزائر 02)
حفاظ كهينة حورية (الجزائر 02)	عنتر عبد الحميد (الجزائر 02)
عباس نبيلة (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)	آيت وعراب سليمة (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
الزيتوني عبد الغني (بومرداس)	عثماني محمد (بومرداس)
هباشي لطيفة (عناية)	منصر يوسف (عناية)
مجيطنة عبد الحق (جيجل)	بوعيا نواره (بجاية)
شيبان فهم عبد القادر (معسكر)	أبري أمينة (معسكر)
بوشنة عمر (تمراست)	سالي مصطفى (الأغواط)
صبيشي مبروك (قسنطينة)	

أمانة التحرير: نصر الدين قدور

سميّة قدوار

- 21 - 01 **السياسات التعليمية في بلدان المغرب العربي**
-دراسة مقارنة في المرجعيات والغايات -
رضا جوامع، جامعة محمد الشريف مساعدي، (سوق اهراس) الجزائر
- 42 - 22 **صياغة الاختبارات الرقمية في منصة مودل (Moodle)**
دراسة ميدانية وصفية تحليلية لصياغة اختبار رقمي وتطبيقه في منصة مودل (Moodle)
بوعيشاوي فايزة، مخبر تعليمية اللغة والنصوص، جامعة يحيى فارس بالمدينة. الجزائر.
- 51 - 43 **المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**
النصوص الأصيلة أنموذجا
هجيرة كحلة، جامعة الوادي
- 65 - 52 **تعليمية النص الأدبي في ضوء معطيات الافتراض المسبق لدى متعلمي السنة الرابعة متوسط**
فردوس بوقوم، عبد الحق سوداني، مخبر التراث والدراسات اللسانية، جامعة الشاذلي
بن جديد الطارف، (الجزائر)
- 87 - 66 **المرتكزات النظرية ورهانات الواقع التعليمي**
أسامة محمدي، سيدي محمد بوعباد دباغ، مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات-
جامعة الجزائر 02
أبو القاسم سعد الله (الجزائر)
- 101 - 88 **دور الخرائط الذهنية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط في تحقيق الكفاءات**
العرضية لبلدان فهم المنطوق وإنتاجه
شفقة بن الشارف، صفية طيني، جامعة محمد خيضر-بسكرة- (الجزائر)
- 117 - 102 **القيم الدينية في نصوص فهم المنطوق- السنة الأولى متوسط أنموذجا-**
سعاد مسعودة سايعي، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02 (الجزائر)
- 127 - 118 **Le silence de la partie guidante et la motivation de la
partie guidée. Le cas de l'action pédagogique en M1 du
département de français de l'université d'El-Oued**
Dr Mounir MILOUDI
Université Echahid Hamma Lakhdar El-Oued (Algérie)
Laboratoire de Pragmatique & Analyse du Discours : PAD
- 140 - 128 **The Use of Metacognitive Strategies in Reading
Comprehension -A Case of First year EFL students at
Tizi- Ouzou University-**
Louiza CHERIK, Fadhila ALIOUCHOUHE LESMS
Laboratory, Faculty of Letters and Languages, University
of BEJAIA (Algeria)

- 156-141 **Verifica diagnostica iniziale della comprensione del testo argomentativo- Initial diagnostic check of the comprehension of the argumentative text -**
Besbaci Rachida, Belkadi Rezkia Leila Università Algeri 2 LISODIL
- 168-157 **Lerneraktiver DaF-Unterricht: Prinzipien und Beispiele aus der Praxis**
BARBARA Soumia, Universität Algier 2 (Algerien)
- 180-169 **الحاسوبية وأثرها في الصناعة المعجمية العربية الحديثة**
محمّد صوان، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر (الجزائر)
- 195-181 **البعد التعليمي للمعجم المدرسي الإلكتروني دراسة في الخصائص والمحتوى**
نصيرة بن منصور، مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات / جامعة الأغواط-الجزائر
- 211-196 **المعجم المساعد في نظر محمد رشاد الحمزاوي ومنزلته من المنظومة المعرفية المعجمية العربية الحديثة**
الشريف بوشارب، أحمد مرغم، جامعة محمد أمين دباغين – سطيف 2 (الجزائر)
- 231-212 **لغة المتسولين في مدينة الشلف**
دراسة في الخطاب التواصلية وأبعاده السوسiolسانية
عبد القادر علي زروقي، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية –وحدة ورقلة (الجزائر)
- 248-232 **منظومة التسمية العلمية من منظور التداولية**
حورية شاري، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)
- 266-249 **صور الحجاج ووظائفها الإبلغية: نماذج تطبيقية من القرآن الكريم**
أنفال زيداني، يوسف وسطاني، جامعة محمد أمين دباغين- سطيف 2 (الجزائر)
- 286-267 **هندسة الدلالة في تحليل الخطاب القضائي - مقارنة عرفانية في هندسة الاستعارة التصويرية**
جهيدة سعودي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة/ مخبر المتخيل الشفوي
بين حضارة المشافهة من جهة وبين حضارتي الكتابة والصورة من جهة أخرى (الجزائر)
عبد الغاني قبالي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة/ مخبر السيميائيات (الجزائر)
- 301-287 **الاستعارة المعرفية من هامش الخطاب إلى مركز الفكر (نماذج مختارة)**
أسماء حمادية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)
- 318-302 **Les signes linguistiques et extralinguistiques comme processus de séduction dans les affiches techno-publicitaires. Analyse sémio-pragmatique.**
AMRANE Sofiane, MOKHTAR SAIDIA Nawal
Université Hassiba Benbouali, Chlef (ALGÉRIE)
Laboratoire : TICELET

- 332-319 **من تطبيقات الترجمة الآلية - غوغل أنموذجا -**
سارة عميرة، مخبر اللغة وتحليل الخطاب جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)
- 346-333 **وسائل الإعلام بين الفصحى والعامية**
أمينة لطروش، المدرسة العليا للأساتذة مستغانم (الجزائر)
- 365-347 **التوجيه الزمني للصيغ النغمية في الدراسات اللسانية الحديثة**
حورية نهاري، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية - وحدة تلمسان (الجزائر)
- 389-366 **النحو التطبيقي عند الفقهاء - نماذج من التراكم النحوي وتطبيقاتها الفقهية**
محمد احدوش: مولاي ادريس ميموني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان.
- 407-390 **وظيفة القارئ في النقد الألسني ودوره في تلقي النص - دراسة نقدية دلالية**
خلوفي قدور، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)
- 420-408 **السياق ودوره في إثبات دلالة النص عند الزمخشري - الكشف - نموذجا**
فتيحة بلغدوش - زغاش، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)

الإفتتاحية:

يتضمّنُ هذا العدد من مجلّة اللّسانيّات التطبيقية ستة وعشرين مقالا (26)، تتوزّع على المجالات المختلفة والمتنوّعة لحقل اللّسانيّات التطبيقية؛ ففي مجال تعليميّة اللّغات يقدّم العدد أحد عشر مقالا (11)، سبعة (7) منها مكتوبة باللغة العربيّة، وأربعة (4) باللّغات الأجنبيّة: الفرنسيّة، الإنجليزيّة، الإيطاليّة، والألمانيّة.

وفي مجال المعجميّة يعرض العدد ثلاثة مقالات، بينما يقدّم ستة (6) في مجالي اللّسانيّات التداوليّة وتحليل الخطاب، ومقالا واحدا (1) في مجال الترجمة الآليّة، وآخر في لغة الإعلام.

ويختتم العدد بأربعة (4) مقالات في مجال اللّسانيّات العامّة، شاكرًا جهود كلّ محكّميّه، وضاربًا موعدا لقرائه في شهر ديسمبر 2023 مع العدد الثاني للسنة.

رئيسة التحرير

حفيظة تزروتي

وظيفة القارئ في النقد الالسنى ودوره في تلقي النص

دراسة نقدية دلالية

The Function of the reader in linguistic criticism and its role in receiving the text -Critical and semantic study

د.خلوفي قدور*

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

Kaddourkhoufi097@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/08/14

تاريخ الإرسال: 2022/04./ 18

الملخص:

تروم هذه الدراسة إلى تقديم منظور تشييدي/معرفي يسعى إلى استثمار معطيات النظرية التداولية التخاطبية التي تتأسس على إستراتيجية المؤول، هذه النظرية التي تؤمن بأن المتلقي يشكل محور اهتمام منتج النص، و يدخل بشكل محوري في التأسيس النهائي لبنية النص؛ و لذلك يكمن دوره (المتلقي) في إبراز الجوانب اللغوية و الدلالية، و ما تعرف به من الكشف عن القرائن أو ما خفي من الدلالات أو خلق توقعات معينة يضمن حضوراً بنائياً للذات المؤولة؛ فإستراتيجية المؤول، إذن، ترتد إلى حصة نقدية و استدراك معرفي أصيل يضمن له تحديد المرجع الدلالي و قدرة على التفاعل مع النص و تفكيكه، لإنتاج ما لم يقله النص من دلالات و معاني وفق رؤية نقدية لمضامين النص و مقاصد المتكلم.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، النص، إستراتيجية المؤول، منتج النص، القرائن، المرجع الدلالي.

Abstract :

This study aims to constructive/cognitive perspective seeking to exploit theoretical conversational declaiming data based on the interpreter's strategy. This theory which focuses on the fact that the receiver represents the center of the discourse producer interest mainly implemented in the final establishing of discourse basis. So his (receiver) role consists in introducing linguistic and semantic aspects, what deals with deductions and unknown meanings, or introducing a precise expectations that give him ability to define deduction reference and reaction to the whole content of the text, to produce implicit meaning and deductions according to objective criticisms of the text and the speaker's purposes.

Keywords:

Pragmatics, Text, interpreter's strategy, text producer, deductions, deduction reference.

*المؤلف المرسل: خلوفي قدور

مقدمة:

إن هذه الدراسة تنحو إلى تقديم قراءة في نظريات قراءة التلقي الحديثة، و بيان بعض القضايا النظرية النقدية المتعلقة بنقد استجابة القارئ و دوره المفصلي في تحديد المرجع الدلالي، باعتباره (أي القارئ) يدخل بشكل مباشر في التركيب النهائي لبيئة النص و يسعى دوماً إلى تحويل الأنساق اللغوية، وهي في مجملها تيارات لسانية و سيميائية حديثة، عرفت مراحل معرفية مبنية على خلفيات مثالية و عقلانية مجردة، اعتمدت على مرتكزات فكرية و فلسفية، في تحديدها لضوابط الممارسة النقدية و لأنماط القراءة و القراء، على اعتبار أن حضور القارئ (المتلقي) في المادة النصية يُعتبر طرفاً فاعلاً في عملية إنتاج الدلالة و اكتشاف مضامين النص المتجددة.

لعل هذا الارتباط العضوي بين النص و قُراءه هو الذي أفضى إلى تحديد بعض المفاهيم المركزية التي شكلت تلك التيارات و المناهج النقدية المعاصرة، مثل القارئ الضمني *Lecteur implicite* و القارئ المثالي *Lecteur parfait* و القارئ الحقيقي *Le vrai lecteur*، و غيرهم من القراء التي تصنفهم نظريات التلقي على اختلاف توجهاتها الفكرية و مذاهبها الفلسفية؛ وهكذا فالاختلاف الذي حصل بين الدارسين حول وعي النص و وعي القارئ، إنما هو اعتراف صريح بفعالية القارئ و بقدرته على استغلال الطاقة التعبيرية الكامنة في النص، و أن ثمة "تواصل و تحاور بين النص و قارئه، و العلاقة بينهما هي علاقة بنيوية تجعل أحدهما يتوقف على الآخر؛ فالقارئ يرتهن للنص، و لكن النص يرتهن بدوره، بقراءة كل قارئ، من هنا انفتاح النص على الاختلاف و التعدد. و هذه النظرية المنفتحة إلى النص، تستمد مشروعيتها من اختلاف القراءات للنص الواحد، و لو لم تكن كذلك، أي إمكاننا ينفتح على أكثر من قراءة، لما تغيرت قراءته، و لما تنوعت دلالاته عند كل قراءة" (1). فانطلاقاً من هذا سنسعى إلى بسط بعض القضايا التي تتعلق بنظرية القراءة و تعدد القراءات المنتجة و المنفتحة على النص، كما تتعلق بإشكالية صرامة النص الأدبي، و ببعض الضوابط النقدية التي تخص التصرف غير المنضبط على طبيعة نظام النص؛ و من هنا نجد أنفسنا أمام زخم من التساؤلات منها: هل تعدد طرق إنتاج المعنى *Polysémie* هو الطريق الوحيد لتعدد القراءات؟ ما طبيعة المساحة المخولة للقارئ أثناء العملية الإبداعية؟ و هل الانفتاح الدلالي مرتبط بالمرجعية النصية و الحضارية؟ هل كل النصوص الأدبية تحمل بين طياتها ملامح التوليد و التجديد و الانفتاح؟ و هل صحيح أن القارئ مطالب بالتفاعل مع النص لاكتشاف مؤهلاته التعبيرية و مضامينها الحقيقية؟ كل هذه التساؤلات سنتناولها بالمساءلة و التحليل خلال هذه الرؤية النقدية المتواضعة.

1-مشروعية الانفتاح الدلالي المنضبط

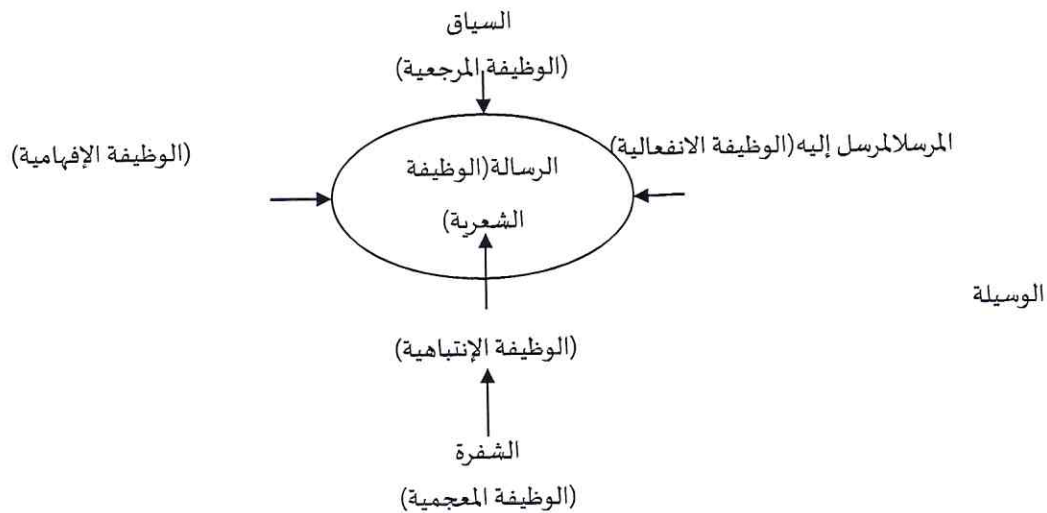
1-1 حوار مع النص الأدبي:

إن التأمل الاستكشافي في النصوص الأدبية يُدّل على وجود خصوصيات متميزة في لغة النص الذي يريد القارئ (الناقد) اقتحام مضامينه و اكتشاف مؤهلاته التعبيرية؛ فالنص المشبّع بأصناف من الصور البلاغية التي توحى بوجود حقيقة فنية، و طاقة دلالية و إيحائية تتجاوز المعنى الوضعي للكلمة، هو النص الذي يفرض التأمل و التعمق في معانيه و استدلالاته، و يسمح للقارئ الأخذ بأدواته المنفتحة لسبر أغواره و حقوله الدلالية المتباينة، ثم الوقوف عند خصوصياته التركيبية و الدلالية و المعرفية، و بما له من قدرات تداولية تفضي إلى قراءات متعددة و منفتحة؛ فالقراءة المنفتحة Productivereading هي "نشاط مكثف يختلف باختلاف دور القارئ في ملمة المعنى من النص، إن قارئ إيزر Iser لا يتوقف، بل يمشي باستمرار و له وجهة نظر متحركة عبر موضوعها الذي هو النص، وهذه الوجهة هي ما يضمن الطبيعة الخاصة للموضوع الجمالي في النص" (2).

مقتضى كلام إيزر Iser أن القراءة المنتجة تسمح بانفتاح أفق الفضاء الدلالي على القراءات ذات الوجوه المتباينة والمتعددة؛ لأن القارئ الجاد هو الذي يتحرك في مختلف أركان فضاء النص لتفكيك بنيته و اختراق مقوله اللفظي ثم تشكيل، في نهاية المطاف، احتمال دلالي من ضمن احتمالات عديدة و مغايرة؛ و لذلك لا يحبد إيزر Iser النصوص المنغلقة ذات الدلالات الوحيدة المقننة التي تقف للحيلولة دون الاستجابة لمجال الاحتمال أو التخمين النقدي المنضبط، بل يفضل النصوص المنفتحة التي تخدم حاجات القراءة المتعددة التي تحمل بين ثناياها دلالات ترتد أساساً إلى خبرة القارئ و قدرته على ترجيح الدلالة المؤولة. و قد عبّر عبد القادر فيدوح عن هذه الفكرة قائلاً: "هذه هي أهداف القراءة المتعددة التأويل، و هي مهمة تنحصر في تساؤل النص، لا في استيعاب القراءة الظاهرة، لأن تساؤل النص وفق تنوع القراءة، و نوعية الاستيعاب الباطني، يتخذ طابع المنتج لنص لاحق يمنح النص السابق فعالية الدفع إلى الاستشراق، يُشبه أن يكون خطاباً قائماً على الإقناع بعد الأخذ بضرورة فهم النص الأول، نتيجة القراءة التأويلية المنتجة المتجاوزة حدود اليقين إلى الدخول في عالم الاحتمال" (3).

و من هنا، فإن إعادة قراءة النص عبّر محاولة تفكيك شفرتة و ترتيب أنسجته التعبيرية تقود القارئ نحو منح النص دلالاته النصية، وفق مقتضيات السياق التي تقتضيه القراءات التأويلية المتعددة. إذ إن القراءة التأويلية المنتجة رهينة بالنشاط الإبداعي للقارئ، و بقدرته على إدراك البنيات النصية و المحولات الاستبدالية المشكلة للنص التي تفتح إمكانات دلالية تسمح للقارئ على

تحقيق ذلك التجاوب الفني؛ و تفضي به إلى تعدد المدلولات و انفتاح أفق الفضاء الدلالي على القراءات المتباينة. و من بين الذين أشاروا إلى ديناميكية القارئ و تفاعله مع المعطيات النصية فرانك شوير ويجر Frankchewirwiger إذ يقول: "إن العمل الأدبي عوض أن يقدم نفسه ككلية، و كجشطلت يمكن بلوغه بشكل مباشر، فإنه يستفيد من التوتر الثابت بين ما يُحتل في المجال البصري "الواجهة الأمامية"، و ما يقع في "الخلفية"، بين ما يسميه إيزر "تيمة" القراءة، و ما يسمه "الأفق"، و هكذا فعندما يصبح جزء من النص تيميا، أي عندما يدخل في مجال نظر القارئ، فإن الأجزاء تختفي وراء الخلفية، و تبقى مع ذلك مؤثرة في وعي القارئ، إن الاستراتيجيات تشكل وحدة ديناميكية، فهي توجهو تقود القارئ و هو يجتاز مجاهل النص" (4)؛ وهكذا يرى-جاكبسون- أن العملية التخاطبية تنماز بستة عناصر أساسية هي: المرسل (destinateur) و المرسل إليه (destinataire)، و الرسالة (message)، و السياق (contexte)، و وسيلة الاتصال (contact)، و الشفرة (code)، و كل عنصر من هذه العناصر ينفرد بوظيفة لغوية تعطي للنظام العام مرونة في فرض الظاهرة التأويلية في بعدها الاستدلالي و في تحديد الدلالات المتعاقبة وفق مخطط العالم اللساني جاكبسون (5).



فالقارئ يسعى دوما إلى تجديد "منظور الكاتب" عبر بنيات النص النسقية لتفسيرها و تأويلها، فهو لم يعد مستهلكا للنص، بل منتجا له؛ لأن الممارسة النقدية المنتجة هي التي يستطيع القارئ من خلالها استغلال أدوات المساجلة التي يمنحها النص، لينطلق في فضاءه مُتجاوزا ظاهره ومالئاً فراغاته حتى يكون "عدم تطابق القارئ مع الوضع النصي هو أصل التفاعل و التبادل و منبعه؛ فالاتصال ينتج عن حقيقة وجود فجوات في النص، تحول دون التناسق الكامل بين النص

والقارئ، و عملية ملء هذه الفجوات في أثناء القراءة هي التي تبرر و توجد الاتصال، إذ إن الفجوات وضرورة ملئها تعمل كحواجز و دوافع لعمل التكوين الفكري⁽⁶⁾، وهذا يدل على الحضور اليقظ للقارئ في تحليل النص إلى عناصره و أجزاءه، لأن الفجوات أو ما يُسمى في الدرس اللساني الحديث بـ"مواقع اللاتحديد" هي مصدر الانفتاح الدلالي، وهي التي تسمح للمتلقي بقراءة هادئة ناضجة تستقر به إلى ترجيح دلالة النص الحقيقية "لأن النص بقدر ما يفصح عن مضمونه عبر أنساقه التعبيرية، يفتح قراءة على نصوص أخرى، يخفيها ليتفاعل معها القارئ بشكل تذوقي عفوي، حتى يحصل عنده ذلك التعاضد في تقوية الدلالة الراجعة؛ والقارئ في بحثه عن النصوص المباشرة للنص المقروء هو بحث، في الحقيقة، عن نمطية أخرى في شكل النصوص التي تتمظهر أساسا في نسق اللغة و إمكاناتها المفتوحة على التأويل"⁽⁷⁾.

و قريب من هذا ما ذهب إليه الناقد الفرنسي رولان بارت R.Barthes إقراره بضرورة انفتاح النص على فضاء دلالي يرقى إلى مستوى الممارسة الواعية التي يتولد عنها اختلاف في الفهم الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف في الرأي و التقويم تبعا لتعدد المنطلقات النظرية، وذلك "راجع عن بيئة النص و ليس عن عطب في عقول من يقرؤونه، تلك هي الخاصية الرمزية للأثر، و الرمز ليس الصورة، و إنما لكونه يوحي بمعاني مختلفة لإنسان وحيد يتكلم دائما باللغة الرمزية نفسها خلال أزمنة متعددة"⁽⁸⁾. فالنصوص الراقية التي لا تخضع لأنظمة دلالية مقننة هي النصوص التي تفتح أمامها أبواب الممكن والاحتمال الدلالي، وتفرض على القارئ استحضار قدراته الاستدلالية وتشغيل طاقاته العقلية والجمالية بغية إنتاج الدلالة المنشودة؛ فالنص "ليس كيان مجرد مغلق تشغله معان محددة، تنحصر مهمة الناقد في أن يفكّمغاليقها، ولكن أن يراه بوصفه تعددية على نحو لا يقبل الاختزال وبوصفه لعبا للدلالات لا تنتهي"⁽⁹⁾، و إلا لتعطل دور القارئ في القبض على الدلالة قبضا دقيقا، و لما تعدد فعل القراءة The Act of Reading و تباينت وجهاته.

2-1 إشكالية صرامة النص الأدبي:

لا يختلف اثنان على أن اتجاهات نقد استجابة القارئ قد اتفقت على إعلاء شأن رؤية المتلقي و رجحانها، و قدّمت له في ذات الوقت إمكانات متعددة و متنوعة لترتيب أجزاء النصو سبرأغواره و توسيع طاقاته اللغوية، لأن "النص الجدير بالقراءة يشكل في حقيقته و بنيته حقا منهجيا يُتيح للقارئ الجدير بالقراءة أن يمتحن طريقته في المعالجة، أو حيزاً نظرياً يُمكنه من البرهنة على قضية من

القضايا، أو فضاء دلالي يسمح له باجتراح معنى أو انبجاس فكرة؛ إنالنصيشكل كونا من العلامات والإشارات، يقبل دوما التفسير والتأويل، ويستدعي أبدا قراءة ما لميقراًفيه من قبل"⁽¹⁰⁾. ولذا كان هدف علي حرب هو إعادة إبراز أهمية المتلقي ودوره الفاعل في تحديد المرجع الدلاليوفق منظور جمالية التلقي، واستجابة القارئ للنص الأدبي من جهة، وضرورة البحث عن مقاييس جديدة في عمليات التأويل والتمحيص، لفهم حقيقة هذه الاستجابات المتباينة والمختلفة من جهة أخرى؛ لأنه مهما كان فإن اللغة بنظامها الشكلي (أي النحوي والإعرابي) ونظامها الوظيفي (أي الدلالي والمعنوي) تلعب دورها في "الفضاء المتعدد الأبعاد على حدّ تعبير رولان بارطR.Barthes؛ حيث "النص نسيج من الاقتباسات تنحدر منه منابع ثقافية متعددة، بما يجعله تعدديا كذلك، بمعنى أنه لا ينطوي على معاني عدة، إنما لأنه يحقق تعدد المعنى ذاته، وهو ليس تواجدا لمعان، بل إنه مجاز وانتقال"⁽¹¹⁾. وهذا دليل في اعتقادنا، على أن النص غالبا ما يقدم مفاتيح لغوية تُعينعلى تغيير مجالات حقله الدلالية التي تؤهله لقراءات متعددة، بحثا عن قصيدة جديدة تتماشى والواقع الجديد.

لم يختلف علماء الدرس اللساني بشأن قضية من القضايا قدر اختلافهم على قضية "مراعاة مقاصد المبدع الواعية و غير الواعية؛ حيث تضاربت وجهات النظر واختلفت المنطلقات النظرية والخلفيات الإيديولوجية التي تمّ تحليل القضية في ضوءها. ولا شك أن معالجة أي قضية لسانية، لا بد لها أن تُحدّد ضمن إطارها الاستمولوجي والمنهجي الذي يخضع حتما لسلسلة من الفرضيات والمساءلات؛ ولذلك شهدت الساحة اللسانية المعاصرة في الآونة الأخيرة، بعض القراءات النقدية التي تناولت بالتحليل والمساجلة قضية القصد والقصدية وعلاقتها بالنص، وكذا انتماءها الحضاري والمعرفي. فلا أقل من أن نسترشد، في هذا المقام، بوجهة أحد كبارالنقاد اللسانيين المعاصرينالمؤسسين للنظرية القصديّة والمدافعين عن أسسها وضوابطها المعرفية ألا وهو الناقد الأمريكيإد. هيرشHirsch حيث أشار قائلا: "إن إهمال مقاصد المؤلف نابع من تصور أن معنى العمل الأدبي يختلف من ناقد لئناقد، ومن عصر إلى عصر، بل يختلف عند المؤلف نفسه من مرحلة لأخرى"⁽¹²⁾. أكثر ما يمكن أن نفهمه من هذا الكلام أن العمل الأدبي في تأويلية هيرشHirsch غير مستنفذ أبدا في مقاصد النص ومقصديته، بحيث كلما عبر العمل الأدبي من سياق ثقافي تاريخي إلى سياق ثقافي تاريخي آخر، وما اشتمل عليه هذان السياقان من أبعاد مادية ومعنوية، يمكن أن نغربل منه دلالات ومعاني جديدة، ربما لا يتوقعها أبدا مؤلف العمل أو جمهور معاصريه؛ فمن الضروري، الوقوف على المنظومة المعرفية والعلمية التي أنتج فيها النص الأدبي، ومحاولة الأخذ

من محيطها العلمي آلياته وأدواته بغية تحديد مقاصد المؤلف تحديداً محكماً ومنضبطاً، لأن محاولة إقصاء السياق الحضاري الذي يعتبر مصدر القراءات المتعددة، هو اعتداء على مقاصد المؤلف وغاياته، أما انتقال النص من سياقه التاريخي القديم إلى سياقه الفني الحاضر في عمل أدبي راق، إنما يشكل كسباً لمعاني أخرى جديدة وإسهامات واسعة في "عملية التوفيق بين أفقي التجربة الجمالية وتجربة الواقع المعاش" (13)؛ وفي السياق ذاته يشير أحد النقاد المعاصرين قائلاً: "إن المرء يستطيع أن يخرج بقدر هائل من الاستجابات لنص بعينه، هي استجابات فهمت فهماً رديئاً، وغالباً ما تكون ساذجة على نحو لا يقبله العقل، وذلك عندما يُنزع من سياقه ويُستخدم على أنه مجرد مثير لاستجابات ذاتية تلتبس بصورة مُبهمة" (14).

ومن هنا كان روبرت هولاب R.Holeb وغيره من المشتغلين بقضايا النقد الأدبي المعاصر، من الذين ألحوا على ضرورة الإقرار بأهمية مقاصد المؤلف التي تعتبر نواة مركزية بها تتمظهر المنظومة اللغوية للنص، ذلك أن مراعاة مقاصد المؤلف قد يجنب المؤول من الوقوع في عالم الانفلات والتوسع الدلالي غير المشروط؛ وحتى لو اعتبرنا أن للنص نظامه التركيبي ومنطقه الدلالي الخاص به إلا أنه يبقى فضاءاً متعددًا على نحو لا يقبل الاختزال، ويسمح في ذات الوقت، إلى سبر أغواره وملء الفراغات الموجودة فيه للبحث عن المرجع الإحالي الصحيح.

2-الممارسة النقدية المنفلتة وأثرها على معاني النص

2-1 الممارسة النقدية غير المنتجة Non-productive reading:

عندما نقارن بين الممارسة النقدية غير المنتجة والممارسة النقدية المنتجة؛ نلاحظ أن الأخيرة تبقى محافظة على خصوصياتها، المتمثلة في تلك الافتراضات الصحيحة التي يُقدّمها القارئ (الناقد)، من خلال مساءلته المعرفية والأخلاقية للقيم النصية التي يتشكل منها النظام النسقي للنص؛ أما الممارسة النقدية غير المنتجة هي عبارة عن "استجابات للنص فهمت فهماً رديئاً، وغالباً ما تكون ساذجة على نحو لا يقبله العقل، وذلك عندما يُنزع النص من سياقه و يُستخدم على أنه مجرد مثير لاستجابات ذاتية تلتبس بصورة مُبهمة" (15). يشير هولاب Holeb من طرف خفي إلى مسألة الانفلات الدلالي أثناء الممارسة النقدية، واللبس الذي قد يقع فيه القارئ أثناء رسمه لحقول جديدة تبحث عن مقصدية جديدة؛ ومما لاشك فيه أن تقويل النص ما لم يقله هو منبع التصرف المبهم في سياق النص الحضاري، الأمر الذي يؤدي، على حدّ تقدير الناقد هولاب Holeb، إلى قراءات نقدية غير منضبطة لا علاقة لها بمحتوى النص ونظامه

اللساني، بل "قراءة محتجبة بشكل مطلق و ستتخذ شكل كلام نفسي غير محرر في شكل قراءة مدونة أو كلام مسموع" (16).

وقد لا نبالغ إذا ما قلنا أنه على الرغم من ظهور بعض التيارات اللسانية المعاصرة التي منحت القارئ (الناقد) سلطة واسعة في تلقي النص، إلا أن الاحتكام إلى النص الأصلي يبقى من أولى الأولويات التي تجعل عملية التلقي أقرب من الموضوعية في بحثه عن الدلالات الخفية؛ ولأن تصريف الكلام و توضيح معناه على نحو مشروع خاضع لأدوات منهجية تكفل لنا مفاضلة استشرافية تفضي إلى حقيقة نقدية ولسانية تتحدد من خلالها الدلالات الممكنة للنص، ولأن النص في حد ذاته "حيز كلامي أو مقالي يتعدد معناه، و تتفاضل دلالاته و تتنوع مقاماته وتختلف سياقاته وتعارض بياناته وتترتب مستوياته و تتراكم ترسباته، بل النص حيز ينطوي على بياضات و فراغات و تخترقه شقوق وفجوات" (17)؛ لذلك يكون الغوص فيه واختراق نظامه اللساني متوقف على قدرة القارئ في تحريك مختلف طاقاته الإدراكية و الجمالية لترجيح الدلالة الراجعة، و الابتعاد عن الوقوع في متهات التأويلات اللامتناهية التي قد تُربك العلاقة المتميزة بين القارئ و النص، و تجعله يُحدد معاني ويصدر خطابات لا تتماشى و فحوى الدلالة التي يستدعيها داعي النقد والتحليل؛ لأنه "معلوم أن آفة الألفات التي يتعرض لها البحث في المضامين المسكوت عنها، هو تقويل ما لم يقل، ثم ترتيب أحكام على ذلك يزيد أو ينقص التسرع والتعسف فيها، بحسب ما يكون للباحث من زيادة أو نقصان في الميل إلى التقويل" (18)؛ و في السياق ذاته يشير رومان انجاردن R. Angerden و هو يتحدث عن دور القارئ (الناقد) الفاعل في ملاحقة ما خفي من الدلالات إلى أن "الأعمال الأدبية الفنية تشكل وحدات كلية عضوية، و أن الهدف من ملء القارئ (لاتحديدها) إنما هو إكمال هذا الانسجام، في حين تتسع خطوة إيزر التي يمنحها له إلى درجة ما يسميه بـ "المشاركة في تحقيق الأرباح مع النص" في محاولة لوصف عملية القراءة بمصطلحات وعي القارئ" (19).

إذن، فالمساحات الفارغة في النص هي المقصودة بالمساءلة والتحليل، وهي مصدر القراءة البناءة المحققة ذلك التفاعل و التواصل الإيجابي بين واقع المتلقي و واقع النص، لأن "عدم تطابق القارئ مع الوضع النصي هو أصل التفاعل التبادلي و منبعه؛ فالاتصال ينتج عن حقيقة وجود فجوات في النص تحول دون التناسق الكامل بين النص و القارئ، و عملية ملء هذه الفجوات في أثناء عملية

القراءة هي التي تبرز و توجد الاتصال، إذ أن الفجوات و ضرورة ملئها تعمل كحواجز و دوافع لعمل التكوين الفكري⁽²⁰⁾. أما إذا خضعت القراءة إلى نزوات القارئ وشهواته فستستدرج النص إلى عالم من الانزلاقات الدلالية، التي تلمس ملامحه و تشوه منظومته اللغوية، بدلا من التسلح بآليات و أدوات تدفع به إلى محاصرة مواطن الفهم و التأويل الواردة في النص، لإنتاج شروط محددة لنصوص جديدة تتماشى و فحوى الدلالة في تعالقها مع الأبعاد الحضارية التي ينشدها النص الأدبي، لأن النص "لا يفسح المجال أمام رواه كي يتدخلوا في تقويل ما لم يقله، وقد يتساهل كثيرا بأن يقدم عناصره مرنة بإزاء حاجات رواه، لكنه أبدا لن يتخلى عن ترتيبه الذي كان بمقتضى حاجات مبدعه، و الترتيب هذا، صارم الدلالة، إلى حد الوجدانية ولا يتناقض هذا مع المرونة التي يبدىها، فالمرونة تتأتى من جهة التوظيف للدلالة، و هذا التوظيف له مسوغاته في الزمن المتغير و المكان المتبدل و المجتمع المختلف"⁽²¹⁾.

و هذا ما نلمسه في بعض المقاربات النقدية المعاصرة التي تدعو إلى التسلط على النص و تجاوز أطره الثابتة، لا لخلق إستراتيجية تستجيب لمقتضيات أفق القارئ (الناقد) و إعادة صياغة المعنى المراد، و إنما قد تؤدي هذه القراءة غير المنتجة إلى تمرد على منظومة النص اللغوية، كما أسلفنا آنفا، و على ابستيميته العامة التي أقام عليها عوالمه الدلالية و أنساقه التركيبية، الأمر الذي يخرج النص عن سياقه اللغوي، و يبعده عن حقوله الدلالية المنشودة؛ و لذلك دعا البحث اللساني إلى تحديد أهداف الممارسة النقدية المنتجة التي تأخذ بمكونات النص التأسيسية ونظامه الدقيق، حتى لا ينجر النص إلى مستوى الانفلات الدلالي، و هذا ما يوضحه أحد الباحثين المعاصرين قائلا: "هذه هي أهداف القراءة المتعددة التأويل، وهي مهمة تنحصر في تساؤل الخطاب، لا استيعاب القراءة الظاهرة، لأن تساؤل النص وفق تنوع القراءة و نوعية الاستيعاب الباطني، يتخذ طابع القراءة المنتجة لنص لاحق يمنح النص السابق فعالية الدفع إلى استشراف يشبه أن يكون خطابا مستقلا قائما على الإقناع، بعد الأخذ بضرورة فهم النص الأول نتيجة القراءة المنتجة و المتجاوزة حدود اليقين إلى الدخول في عالم الاحتمال"⁽²²⁾.

و التحقيق أن القراءة التأويلية المنتجة لابد أن تستند إلى تجربة القراءة و شروطها التداولية التي تكشف عن مصطلحات جديدة تزج النقاب عن حقيقة النص و مقاصده المنشودة. فالمستقر للنظريات اللسانية الحديثة يلفي إلحاح اللسانيين على دور القارئ المفصلي في تطوير التصورات الجمالية، و إبراز فعله الديناميكي، وحواره البناء مع النص، واعتبار أن "ثمة فجوات تتخلل النصوص و تلك الفجوات هي التي تساعد على تجلية الجوانب المسكوت عليها، فالنص يمثل

عملية تكون من وراء إخفاء بعض المكونات والسكوت عنها وإبراز أخرى⁽²³⁾. فالمتلقي مطالب بالتواصل مع العمل الأدبي، والتفاعل معه تفاعلا إيجابيا وجماليا، وأن التكفل بملء هذه المواقع غير المحددة أمر يتطلب دراية واسعة بإعادة تأسيس العمل الأدبي، ودرايةً بآليات قراءة تلك المواقع بما يتماشى و حصر مجال الإحالة المرجعية لنسق النص.

2-2 سلطة الكاتب ومنطقية الدلالة اللغوية:

يتناول عدد من الباحثين اللسانيين قضية سلطة مبدع النص على المتلقي (الناقد) بصور متعددة، بعضهم يُلح على عدم الفصل بين المبدع و النص، على أساس أن النص نتاج فردي و ملكٌ خاصٌ بالمؤلف وحده، و يؤكد أنه الصورة النهائية التي تقدم الحقيقة الجوهرية للنص، فأية عملية نقدية لابد ألا تأخذ النص على أنه مجالا لا محدودا من الأسئلة المفتوحة، دون الاعتراف بمركزية مقاصد المؤلف "فلا يمكن إسقاط دور الكاتب" المبدع "بحجة الاحتكام إلى النص بمعزل عن المؤلف، لذا يتعين على الناقد أن يحترم سلطة المؤلف، من دون أن يعني ذلك بضرورة الركون إلى نوايا المؤلف و أفكاره و مواقفه الأيديولوجية المباشرة، و من أن يسوقه بذلك إلى تحليل نفسي متطرف للظاهرة الأدبية و علاقتها بالمبدع"⁽²⁴⁾. و في هذا الاعتراف إشارة إلى أن نوايا المبدع هي جوهر النص وماهيته، وهي التي تحدد أبعاده الثقافية و الحضارية؛ و لذلك يرى فاضل ثامر أنه من الضروري استبعاد ظاهرة المغالاة في إضفاء سلطة الناقد على النص الأصلي، كما أن تطابق معاني و دلالات النص مع ما عناه المؤلف وقت الكتابة، لا يقتضي أن يكون للنص تأويل واحد ممكن، فقد يكون هناك عدد من التأويلات المشروعة المختلفة، و لكنها كلها ينبغي أن تتحرك ضمن نظام التوقعات و الاحتمالات النمطية التي يتيحها معنى المؤلف "ذلك أن الدلالات تنوع عبر التاريخ، بينما تبقى المعاني ثابتة... و المؤلفون يُقدّمون معاني، أما القراء فيُعَيّنُون الدلالات"⁽²⁵⁾. و هنا لابد من الإشارة إلى حقيقة مهمة أخرى ألا و هي أن سلطة مبدع النص هي التي تتحكم في نظام النص التركيبي، و في الممارسات التأويلية ذات الطابع الذاتي و الأناني، و أن النص كبنية لسانية يعكس-لا محالة-المستوى المعرفي و الثقافي و الروحي لصاحب النص، هذه المستويات التي توحى باتساق النص داخليا و خضوعه لسلطة خارجية (أي سلطة المبدع) تقف للحيلولة دون ممارسة تلك المقاربات المتسلطة و المتحجرة، التي تتحكم في العمليات التأويلية الشاذة، "لأن ميتافيزيقا الحضور في أبسط تعريفاتها تعني القول بوجود سلطة أو مركز خارجي يعطي للكلمات و الكتابات و الأفكار و الأنساق معناها، و يؤسس مصداقيته، و حيث إن اللغة، خارج النص الأدبي أو داخله تكتسب مصداقيتها

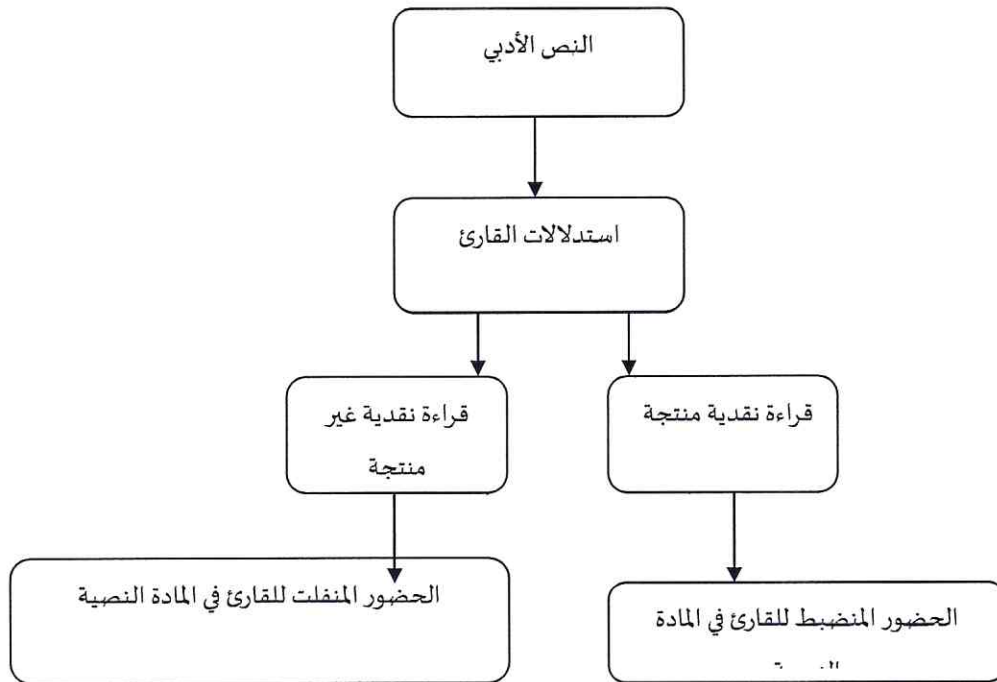
من إحالتها إلى هذا المركز أو تلك السلطة الخارجية، فإن الكلمات في استخداماتها خارج النص أو داخله تعني حضوراً لتلك السلطة الخارجية، وهو حضور لا سلطة عليه⁽²⁶⁾.

3-نقد النقد ونظرية القراءة

1-نقد النقد التطبيقي:

إن المتتبع لنظريات تطور النقد العربي يلقي أن ثمة بعض الاتجاهات النقدية المعاصرة قد أعارت اهتماماً كبيراً للقارئ، وجعلته إطاراً مرجعياً بؤرياً مدعواً لتحقيق نظام التوازن داخل التشكيلة اللغوية، وترجيح المقصدية المتماشية مع دلالة النص ومعناه، وعليه أصبح دور نقد النقد محفوفاً بمزالق الإسقاط والتأويل المغرق في الذاتية، بل أضحي أكثر غموضاً في تحديد هويته واكتساب شرعيته في مساءلة ومساءلة مختلف الخطابات التي تفرزها الساحة الأدبية. ولعل المقام يفرض علينا هنا أن نشير فقط إلى بعض الضوابط المعرفية والمنهجية التي يقوم عليها نقد النقد، والتي تنحصر أساساً في ما يلي: الانتقاد، ويقصد به نقد الأفكار والمناهج والنقد الأدبي، فنقد النقد يختصر نظامين: الأول يتمثل في انتقاد ما تضمنته القراءة النقدية المنتجة، وفي ذات الوقت، ينتج قراءة نقدية أخرى للنص النقدي⁽²⁷⁾؛ ومن هنا يمكن أن نستخلص أن نقد النقد يتخذ منافذ نسقية مهمة يعيد، من خلالها، توزيع عناصر النص النقدي وفق منظور يأخذ بمعطيات المراجع الأولى للناقد الأول في القراءة المنتجة؛ وتبعاً لذلك نرى جاسم باقر يُقسم نقد النقد إلى فرعين هما: نقد النقد النظري، وهو ذلك الفعل العلمي الحواري الذي يناقش الأسس النظرية للاتجاهات النقدية السائدة، مشككاً في جدواها أو دقتها ومبيناً أوجه القصور فيها؛ أما الفرع الثاني من النقد فهو يسلط الضوء على نص نقدي تطبيقي بعينه، فيقوم بعملية استقراء النص النقدي التطبيقي مبيناً الجوانب الإيجابية فيه ومؤشراً أيضاً لجوانب الإخفاق بالارتباط مع النص الأدبي الذي درسه النص النقدي⁽²⁸⁾. من هنا نجد أنفسنا أمام حالة مركبة تكشف عن ذلك التفاعل القوي بين النص الأدبي والناقد (القارئ المنتج)، وبين النص النقدي والناقد (القارئ المنتج)؛ ثم النص الناقد للنص النقدي والقارئ غير المنتج؛ لا شك أن هذه المستويات قد تستجيب إلى التحولات في معنى النص الأصلي الذي يعيد بدوره إنتاج المعاني بصورة تتناسب مع المعنى الجديد الذي اكتسبه، فستكون "علاقة ناقد النص النقدي مع نصين لا نص واحد مما يعني أنه سينجز قراءتين لا قراءة واحدة. فهو سيقراً النص الأدبي والنص النقدي معاً بصفته قارئاً، ومن ثم بصفته ناقداً. إذن فنحن هنا إزاء قراءتين لا قراءة واحدة: قراءة للنص النقدي وقراءة للنص الأدبي. وهذه

الأخيرة ستكون مغايرة بالضرورة لقراءة الناقد الأول"⁽²⁹⁾؛ مما يعني أن العلاقة بين النص الأدبي وبين مختلف القراءات النقدية المنتجة و غير المنتجة تأخذ الأشكال الآتية:



وهذا ما يعني، بعبارة أخرى، إعادة بناء قصدية النص وفق مقتضيات السياقات التي تقتضيها الفراغات النقدية المتنوعة، لأنه لا يمكن أن تتطابق القراءات النقدية للنص الأدبي الواحد، فضلاً على أن إجرائية نقد النقد تقتضي إعادة إنتاج النص النقدي انطلاقاً من تصور نقدي فني يتناقض مع قراءة النص الأدبي وقراءة النص النقدي. و يجب أن نزعّم بشيء من الثقة النقدية إلى أن هذه القراءة سواء اتخذت شكل ما يسمى بـ "الجنس الضمني" *Implicitgenre* (و هو ما يذكرنا بالفكرة التي طرحها هيرش Hirsch (1982) من افتراض أن كل نص يمنح دور القراءة لقارئيه المحتملين، في شكل دور جدلي الاتجاه؛ يقصد إلى الكشف عن عالم النص انطلاقاً من تصور الكاتب، وإلى البحث عن هذا التصور انطلاقاً من تصور النص ذاته)، أو بالمنحى الصريح، فإنها ستكون، بالتالي، قراءة متداخلة مع قراءة ناقد النقد للنص الأدبي، أو ربما تثير إشكالية في غاية الأهمية تمتد إلى "النص في ذاته، واتخاذ معياراً في مواجهة مجموعة من التأويلات المحددة، مثلاً إشكالية معرفة الناقد أو ادعائه معرفة شبه إلهية بالنص في ذاته، بينما ينكرها على القارئ المجرد الذي عليه أن يكتفي بنائه الذي لا بد أن يكون جزئياً ومحدوداً للنص"⁽³⁰⁾. مهما يكن من الأمر، فإن الرؤية النقدية التي نقدمها في حق قراءة نقد النقد هي في حد ذاتها رؤية نقدية من شأنها أن تتحرك ضمن نظام التوقعات و الاحتمالات النمطية التي يتيحها النص الأدبي والنص النقدي الأدبي، ومن ثم فإن قارئ نقد النقد

سواء كان منتجاً أم غير منتج، فهو قارئ ديناميكي يجب عليه التفاعل مع المعطيات النصية باختلاف أنواعها وأشكالها، والعودة إلى النص الأدبي الأصلي إلى النص النقدي، حتى يتسنى له من بناء بنية نصية نقدية تحمل شروط القراءة الناجحة.

2-3 الميتانقد Metacriticism وظائفه المعرفية:

يتناول العديد من المهتمين بالنقد الأدبي مسألة الميتانقد باعتباره حقلاً معرفياً جديداً يختلف من حيث الأدوات والآليات الإجرائية عن النقد الأدبي؛ ولا بد أن نوضح هنا أنه لا يوجد نقد من دون منهج، وإخضاع العملية النقدية لمنهج علمي أكاديمي سرعان ما يقتضي رؤية واضحة، لذلك يرى الباحثون أن الميتانقد أكثر موضوعية ومنهجية في تناول الظاهرة الأدبية، بل لا ينحصر موضوعه في النقد الأدبي والنصوص الإبداعية في الفنون القولية مثل الشعر والقصة والرواية، وإنما يتفرع أفقياً ليشمل أنواع الميتانقد في الفنون الأخرى مثل المسرح والموسيقى والفنون التشكيلية، فضلاً عن الميتانقد في حقل الدراسات الإنسانية عامة وفي حقول الفلسفة و علم الاجتماع والتاريخ⁽³¹⁾.

كل هذه التوصيفات الجوهرية التي ينماز بها الميتانقد إن دلت على شيء، إنما تدل على أن الميتانقد فرع علمي يتفلسف من الحدود الضيقة التي يفرضها النقد الأدبي على الفنون الأدبية؛ وقد رأينا أن تكون هذه مقدمة لدراسات واسعة يمكن أن تكون تفصيلية في المستقبل، لنقدم أمثلة تعبر عن التحولات الأساسية التي مست بعض الدراسات النقدية التي فضلت إبقاء مصطلح نقد النقد في كتاباتها، وبعض الدراسات النقدية الأخرى التي اتجهت نحو الحدأة ففضلت استعمال مصطلح الميتانقد؛ وهذه التحولات كانت جوهرية، كما أسلفنا، وقد أوجدت جدلاً واسعاً في عالم النقد الأدبي العربي؛ لذلك نوجب علينا أن نحدد بعض الوظائف الفنية العامة التي تميز الميتانقد عن النقد الأدبي، وهي:

أ- إنه يقوم بقراءة مزدوجة الهدف، فهو يقرأ النص النقدي قراءة محاورية ومختلفة، وفي الوقت نفسه، ينجز قراءته الخالصة للنص الأدبي المنقود. ويكون هذا الفعل واضحاً تماماً في الميتانقد التطبيقي، على أن الميتانقد النظري لا يخلو من عودة إلى النصوص الأدبية بإشارات سريعة لإسناد وتدعيم الحجج التي يذهب إليها الباحث في الميتانقد النظري.

ب- إنه يقوم بتفكيك مقولات النقد الأدبي لفحص العناصر الأيديولوجية الثابتة في المزايم النظرية. وهو يكشف عن طبيعة المؤثرات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي كونت الحاضنة السياقية له. وجعلت الناقد يتبنى منهجاً نقدياً من دون سواء. ويضع عمل الناقد ونصه النقدي في سياق أكبر. والواقع أن هناك علاقة وثيقة بين نقد النقد والتفكيك. يقول دريدا: "يتميز التفكيك عن النقد. فالنقد يعمل دوماً وفق ما سيتخذ من قرارات في ما بعد، أو هو يعمل عن طريق محاكمة. أما التفكيك فلا يعتبر سلطة المحاكمة أو التقويم النقدي هي أعلى سلطة، إن التفكيك

هو أيضا تفكيك للنقد. وهذا لا يعني أننا نحط من قيمة كل نقد أو كل نزعة نقدية، لكن يكفي أن نتذكر ما عانتها سلطة النقد عبر التاريخ"، وهذا يعني أن الميتانقد يمثل ممارسة فكرية و كتابية مختلفة تماما في مناهجها و غاياتها عن النقد الأدبي.

ج- إنه يحدد طبيعة الأنساق المضمرة الذاتية و النفسية و الثقافية التي جعلت النقد الأدبي يتبنى منهجا نقديا معيناً من دون سواه. إنه يكشف عن صيرورة النقد الأدبي و تحولاته، و يربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي، و من ثم تطور النقد الأدبي نفسه، و العوامل الذاتية المستمدة من الوعي بضرورة التغيير المحفزة بالتأمل. و هذا النوع من الوعي لا يرتبط بالضرورة بالمؤثرات الخارجية، و إنما هو نتاج تأمل الشعراء و الكتاب في جوهر عملهم الإبداعي، و يحدد الميتانقد دور كل من هذين النوعين من العوامل⁽³²⁾.

4- الإنتاجية المخلصة للنص Faithful Productivity⁽³³⁾

1-4 العلاقة التبادلية بين الأنا والآخر:

إن الدراسات النقدية المعاصرة التي أقرت بديناميكية القارئ (الناقد) و تفاعله مع واقع النص، قد عمدت إلى تبني رؤية حركية فعالة في القراءة و احتوائها لمفاهيم أساسية و أخرى إجرائية تضمن حضوراً بنائياً (القارئ) للناقد، على الرغم من محاولة استبعاد سلطة مبدع النص؛ و هي بذلك قد ضيّقت على حق ناقد النقد في الاستفادة من عنصر مهم من العناصر التي يمكن أن تؤدي دوراً جوهرياً في تدعيم موقفه في مواجهة النص النقدي، أعني بذلك الدلالة الموضوعية للنص الأدبي الأصلي بنفسه، و كونه قرينة مادية ترقى إلى مستوى الدليل⁽³⁴⁾. و لذلك كثير من المنهجيات النقدية المعاصرة دعت إلى تحرير الممارسة التأويلية و تحرير الفكر الإنساني على أي مستوى من المستويات، لتبقى الاحتمالات النقدية رهينة فحص دقيق لمضامين النص، فحص يقوم على أساس التفكيك الهرمنيوطيقي Déconstruction herméneutique الذي يحول دون الوقوع في عالم الاختلالات أو الانزلاقات النقدية و المعرفية التي تفضي بالنص إلى توسع دلالي لا يضمن مسؤولية تأويلية، و لا يعرف ضوابطاً محددة؛ و يزيد أحد اللسانيين المعاصرين هذا التمييز وضوحاً إذ يقول: "حالة السلب التي يتصل فيها المرء إلى حيرة إزاء الكلمات، وهو في الوقت نفسه، ما يطلق سراح الفكر، و عندئذ فقط، يبدأ الفهم الذي يحدث في الخبرة الهرمنيوطيقية، باعتباره انفتاح على الآخر الذي هو النص، بهدف الكشف و الإظهار، و الذي لا يمكن أن يبدأ إلا عندما يبدأ وعي أن الآخر لا يمكن احتوائه داخل مفاهيمي الأيديولوجية أو تصوراتي المنهجية"⁽³⁵⁾. و من هنا تتحتم رؤية العمل الأدبي

وفق ضوابط نقدية صحيحة تكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين النص و الناقد (المتلقي)، و التي لا تتجاوز منظومة القيم الإنسانية و الجمالية و حتى الأخلاقية للنص الأدبي.

و اتساقا مع ما سبق نرى أن تعدد مفاهيم القراءات إنما هو راجع إلى اختلاف التيارات اللسانية و المناهج السائدة في مجال النقد و الدراسات الأدبية هذه الأخيرة التي تعتبر -في حد ذاتها- استجابات لمهارات فنية في قراءة النصوص التي يُنظر إليها على أنها بنى و أنساق لغوية، سواء كانت صورية خالصة أو كانت لغوية خالصة أو أنساقا نصية أو أشكالاً أو تشكيلات متواصلة مع الأنساق الاجتماعية و الأيديولوجية، إلى جانب كل ذلك، نجد نظريات نقد استجابة القارئ تنصر في بوتقتها جميع التيارات اللسانية التي تقر بضرورة فهم دور الناقد المحوري باعتباره "الذات" التي تأخذ بالمعطيات النسقية اللغوية و المعطيات السياقية لكي تقف على ترجيح دلالي سليم و منشود.

لعل معطيات المناقشة السالفة تؤكد على أن ثمة أكثر من منهج واحد يهتم بالقراءة يمكن تطبيقه على واقع النقد العربي؛ و أن هناك قراءات متعددة و مختلفة متباينة تباين المنهج و المذهب الفكري و المعرفي، قراءات تمتلك آليات حفزية متقدمة تعطي للقراءة التأويلية مسوغات فتح النص على الإمكانيات الدلالية التي تتيحها لغة النص، بما يحقق جدليته الموضوعية مع معطيات المعرفة المزامنة؛ و لذلك كان هدف جادامر Gadamer و ياكوس Jaus هو إعادة كتابة تاريخ الأدب وفق تصور جمالية التلقي و نقد استجابة القارئ؛ و كانت أولى محاولات نظرية نقد استجابة القارئ " تتأسس على إعادة تشكيل أفق انتظار أول جمهور بالنسبة للعمل الأدبيو للنظام المرجعي المصوغ بصورة موضوعية، حيث يندرج ظهور النص الجديد" ⁽³⁶⁾. و قد أفاد هذا الأمر في تنوع المناهج النقدية التي يتبناها نقد استجابة القارئ بحكم تكريسه لفعل القراءة، فهو منهج لا يمكن حصره في اتجاه واحد أو نظرية نقدية موحدة تصوريا كما تقول جين. ب. تومبكنز ⁽³⁷⁾. و إنما يضم مجموعة من المناهج الأسنوية و المهادات الفلسفية و الفكرية و النقدية، مثلًا لظاهراتية اللغوية *Phénoménologie du langage* و التفكيكية *Déconstruction* و التحليل النفسي *Nouvel critique* و النقد الجديد *Psychanalytique* و البنويوية *Structuralisme*، و عبّر هذه التيارات اللسانية و الفلسفية نجد أنفسنا أمام جهاز مفهومي مصطلحي مُركّب، يشير إلى مفهوم القارئ بمختلف أنواعه و أشكاله؛ فالقارئ الضمني، مثلًا، لا وجود له في الواقع، بل هو مفتعل من قبل المبدع بطريقة إرادية، و هو من أهم المفاهيم المؤسسة لبناء نظرية التجربة الجمالية عند "إيزر" Iser، و القابل للاختبار و التطبيق، كما يمكن اعتباره مضمرا حجاجيا *Implicite Argumentative*، و تقديم مقوماته الأساسية تكون اعتمادا على مفاهيم من قبيل "الأفعال الكلامية" (جون أوستين J. Austin 1970، جون سيرل J. Searle 1972) أو بواسطة "الروابط الحجاجية" (أوزوالد ديكرود O. Ducrot 1980)، هذا فضلا عن القارئ الافتراضي، و القارئ الحقيقي و القارئ المثالي، و القارئ المؤهل، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية القارئ الذي يدخل بشكل محوري في

التأسيس النهائي لبنية النص، و يعمل أيضا كمعدل لمسار النسق اللغوي في تحديد المقاصد الخاصة المتمظهرة في تأويل قصد المؤلف و ضبط الدلالة ضبطا محكما.

-الخاتمة:

ثمة إشكالات جوهرية تعترضنا ونحن نستعرض مختلف نظريات القراءة و مقصدية النقد و التلقي على حدّ سواء، و مع ذلك يمكننا أن نخلص في خاتمة رؤيتنا النقدية المتواضعة إلى مجموعة من النتائج نرى أنها من الرؤى المحورية التي تُشكل فكر النقد العربي بشكله العام، وبشأن نظرية القراءة و القراء بشكل خاص، و إن كانت هذه الخلاصة تحتاج إلى إلمامة واسعة من الرجوع إلى باقي الكتب النقدية رجوعا مفصليا. و لكن على الرغم من ذلك نستطيع أن نُقدم بعض النتائج التي تمس بمفهوم القارئ و نظرية القراءة على وجه التحديد في النقاط التالية:

1-إن النص بمختلف أنساقه اللغوية و أبنيته الدلالية لا بد أن يُحقّق فاعليته التواصلية من خلال قراءة هادئة تفضي إلى تفكير نقدي سليم، يقوي من وجهات النظر الجوالّة و يضمن النظر العميق لالتحام الدلالة مع التركيب اللغوي للنص.

2-لا يتحقق ذلك الاحتكاك بين العمل الأدبي و أفق المتلقي (الناقد) إلّا من خلال نقل النص إلى وعي المتلقي و تفاعل الأخير مع المعطيات النصية الداخلية و الخارجية التي تجعل النص قابلا للمساجلة و التأويل اللذان يسمحان بتحقيق ذلك التعاضد في محاصرة الدلالات و تقويتها.

3-النصوص المنفتحة و المشبعة بالقيم الجمالية و الكونية و الإنسانية لا تحمل بين ثناياها المعنوحسب، بل تحمل أيضا ذلك الوعي بحصول المعنى و تمظهراته المختلفة، ما دام ثمة نية إعادة بناء المعنى من الطرف الآخر.

4-وضوح معالم الإستراتيجية التأويلية التي يركز عليها المتلقي (الناقد) و يُقيم عليها رؤيته النقدية التي تتماشى مع طبيعة العمل الأدبي.

5-ضرورة إبقاء العمل الأدبي مفتوحا أمام إمكانية فهم المتلقي (الناقد) و تأويله، و إلّا لتعطل دوره النقدي الديناميكي الحداثي لفعل القراءة و صيرورتها.

انطلاقا من هذه النتائج العامة نستطيع القول أن ثمة كثير من المفاهيم الهيكلية التي تؤسس لبناء نظرية التلقي و التي ستحمل بين أطوائها كثيرا من الآفاق الأدبية و النقدية لاحتوائها آليات القراءة وقصورها عن تحقيق ضوابط علمية و معرفية.

-الإحالات:

¹ - علي حرب، (1989) قراءة ما لم يقرأ (نقد القراءة)، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد 60/61، ص 43.

2-IserWolfgang,(1997) L'Acte de lecture, traduit de l'allemand par Evelyn szycer, Ed Paris, 1997, P200/201.

3-عبد القادر فيدوح، (2006) النص المتعدد و لا نهاية التأويل، مجلة الفكر العربي المعاصر، جامعة البحرين، العدد 18، ص 26.

4-فرانك شور و يجر، (1993) نظريات التلقي، ضمن: "نظريات القراءة (من البنيوية إلى جمالية التلقي) ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار النشر الجسور، وجدة، المغرب، ص 76.

5-Jean Dubois,(1973), Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris, P 89.

- 6-روبرت هولاب (1994)، نظرية التلقي، ترجمة التلقي، ترجمة عز الدين إسماعيل و الجليلي الكردية، منشورات مطبعة المتقي نرائتر، المحمدية، ط1، ص 86.
- 7 - منقور عبد الجليل، (2010) النص و التأويل، دراسة دلالية في الفكر العربي التراثي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص58..
- 8- رولان بارط (1984)، درس السيميولوجيا، ترجمة ع. بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 26.
- 9- روبرت هولاب، مرجع سابق، ص 160.
- 10- علي حرب، مرجع سابق، ص 41.
- 11- رولان بارط، مرجع سابق، ص 85.
- 12- نصر حامد أبو زيد (1981) الهرمنيوطيقا و معضلة تفسير النص، مجلة "فصول"، القاهرة، المجلد الأول، العدد الثالث، ص 158.
- 13-صلاح فضل (1992)، بلاغة الخطاب و علم النص، مجلة المعرفة، العدد 164، ص 51.
- 14- روبرت هولاب، مرجع سابق، ص 315.
- 15- المرجع نفسه، ص 315/316.
- 16-الباقلائي، محمد بن طالب (1950) الإنصاف في ما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، تحقيق عزت عطار الحسيني، تعليق زاهر الكوثر، مكتبة الثقافة الجديدة، مصر، ص 80/81.
- 17-علي حرب، مرجع سابق، ص 41.
- 18- طه عبد الرحمان (1993)، تجديد المنهج و تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص 139.
- 19- رمان سلدن (1991)، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة عصفور جابر، دار الفكر للدراسات و النشر، القاهرة، مصر، ص 206.
- 20- روبرت هولاب، مرجع سابق، ص 234.
- 21- سعد كموني (2005)، العقل العربي في القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 55.
- 22- عبد القادر فيدوح، مرجع سابق، ص 28.
- 23- خالد السبيكي (2002)، التراث و الخطاب، مجلة "جذور" الرياض، السعودية، المجلد الرابع، العدد الثامن، ص 425.
- 24- فاضل ثامر (1988)، من سلطة النص إلى سلطة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد 49/48، ص 98.
- 25- رمان سلدن، مرجع سابق، ص 206.
- 26- عبد العزيز حمودة (1988) المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ص 328/329.
- 27- باقر جاسم محمد (2009) نقد النقد أم المتيتانقد، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، المجلد 37، العدد الثالث، ص 119.
- 28- المرجع نفسه، ص 122/124.
- 29- المرجع نفسه، ص 120.
- 30- المرجع نفسه، ص 119.
- 31- المرجع نفسه، ص 122.
- 32- المرجع نفسه، ص 126.
- 33-H.R.Jauss(1978), Pour une esthétique de la réception, traduit de l'allemand par Claude Maillet, Ed, Gallimard, Paris, P 49.
- 34-أسامة أبو طالب (2009)، هيرميوطيقا المسرح، لعبة السلطان أنموذجا، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون، الكويت، المجلد 33، العدد الثالث، ص 285.
- 35- المرجع نفسه، ص 287.
- 36-Jauss, P49.
- 37-جين. ب. توميكنز (199)، نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى البنيوية، ترجمة حسن ناظم و علي حاكم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص 17.

- المراجع:

- ¹- الباقلائي، محمد بن طالب(1950)، الإنصاف في ما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به، تحقيق عزت عطار الحسيني، تعليق زاهر الكوثري، مكتبة الثقافة الجديدة، مصر.
- ²- أبو طالب أسامة(2009)، هيرمنيوطيقا المسرح، لعبة السلطان أنموذجا، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد 37، ع3.
- ³- باقر جاسم محمد(2009)، نقد النقد أم الميتا نقد، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون ، المجلد 37، العدد3.
- ⁴-جين.ب. تومبكنز(199)، نقد استجابة القارئ من الشكلا نية إلى ما بعد البنيوية، ترجمة حسن ناظم ، القاهرة مصر.
- ⁵-خالد السبكي(2002)، التراث و الخطاب، مجلة " جذور" الرياض، السعودية، المجلد4، العدد8.
- ³- رولان بارط(1985)، درس السيميولوجيا، ترجمة ع. بنعبد العالي، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- ⁴-روبرت هولاب(1994)، نظرية التلقي، ترجمة عز الدين إسماعيل و الجيلالي الكردية ، ط1، منشورات المتقي نوتر، المحمدية،
- ⁵-رامان سلدان(1991)، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
- ⁶-سعيد توفيق(1991)، هيرمنيوطيقا النص الأدبي بين هايدجر جادامر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- ⁷-سعد كموني(2005)، العقل العربي في القرآن، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- ⁸-عبد الرحمان طه(1993)، تجديد المنهج و تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- ⁹-علي حرب(1989)، قراءة ما لم يقرأ(نقد القراءة)، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان. العدد60.
- ¹⁰-عبد القادر فيدوج(2006)، النص المتعدد و لا نهاية التأويل، مجلة الفكر العربي المعاصر، جامعة البحرين، العدد18.
- ¹¹-عبد العزيز بن حمودة(1988) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.
- ¹²-فرانك شور ويخر(2000)، نظريات التلقي، ضمن: نظريات القراءة(من البنيوية إلى جمالية التلقي)، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار الجسور للنشر و التوزيع، وجدة، المغرب.
- ¹³-فضلصالح(1992)، بلاغة الخطاب و علم النص، مجلة عالم المعرفة، العدد164.
- ¹⁴-منقور عبد الجليل(2010)، النص و الخطاب، دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، ط6، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- ¹⁵-نصر حامد أبوزيد(1981)، الهرمنيوطيقا و معضلة تفسير النص، مجلة "فصول"، المجلد الأول، العدد3.
- ¹⁷-H.RJauss(1978), Pour une esthétique de la réception, Traduit de l'allemand par Claude Maillart, Ed, Gallimard, Paris.
- ¹⁸-Jean Dubois(1973), Dictionnaire de Linguistique, Librairie, Larousse, Paris.
- ¹⁹-Wolfgang Iser(1997), L'Acte de Lecture, traduit de l'allemand par Evelyn Sznycer, Ed, Pari